الخائن الوطني

بقلم: ج. مسعودي



لقد حقق الوزير بوخدعة عبد الخرى شهرة واسعة في جميع أنحاء الجزائر بخطابه المناهض للفرنسيين. في كل فرصة، كان ينتقد بشدة السياسة الفرنسية التي، كما يقول، كانت تسعى دائماً للحفاظ على الجزائر تحت السيطرة الفرنسية. وأكثر من ذلك، كان يحث الجزائريين على إنهاء أي وجود فرنسي، حتى رمزي، في الجزائر لتستعيد هذه الأخيرة استقلالها وسيادتها ويعيش الجزائريون في الوحدة والازدهار. بخطاباته العاطفية الجذابة، أحرز إعجاب الكثير من الجزائريين، خاصة من بين أفراد الأسرة المعروفة بالثورية، الذين ورثوا ماضياً مظلماً مع فرنسا، و العروبي-إسلامويين السهل تلاعب بهم بسبب عدم وعيهم السياسي. كان محبوباً لدرجة أنه تم ترقيته إلى مرتبة البطل الوطني الذي تتحدث عنه الصحافة الحكومية بسخاء وفخر.

لكن ما لم يكن يعرفه أحد هو أن بوخدعة كان لديه سر مظلم ومخجل. فقد كان خائناً في الواقع. والأسوأ من ذلك، أنه خلال فترة توليه منصب وزاري قام باختلاس آلاف من الدولارات واليوروهات من الأموال العامة وأرسلها إلى فرنسا، حيث اشترى فيلات وممتلكات فاخرة أخرى.

بعد بعض سنوات من مغادرته للحكومة، أدى تحقيق من اعاز من بعض الوزراء الآخرين المعادين له إلى الكشف عن الأنشطة غير القانونية لـبوخدعة. وعلى الفور، تم حجز جواز سفره في انتظار محاكمته. لقد صُدم أولئك الذين وقعوا في فخ خطاباته الوطنية الزائفة بمعرفة أن الشخص الذي كان يعتبر بطلا وطنيا كان في الحقيقة غير وطني، بل رجلاً خان بلده وشعبه بسرية.

عندما تم تقديم الأدلة أمام المحكمة، نفى بوخدعة جميع الاتهامات، مدعياً أنها مؤامرة تهدف إلى تشويه صورته و اسكاته. لكن، كانت الأدلة قوية، وروى الشهود كيف حوّل بوخدعة الأموال العامة إلى حسابات بنكية في فرنسا، حيث استثمرها في العقارات الفاخرة و الأشياء الأخرى.

وأخيرًا، حُكِم على بوخدعة بتهمة اختلاس الأموال العامة وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات وغرامة 200،000 دينار جزائري. أما بخصوص ممتلكاته في المهجر، فلقد أعلن القضاء أنه سيتم فتح تحقيق في وقت لاحق لاتخاذ الإجراءات اللازمة. أما الصحافة الوطنية، فلقد اغتنمت الفرصة لتشيد بالسلطات التي، كما جاء في كتاباتها، لم تدخر أي جهد للكشف عن الفاسد ومعاقبة أشد عقاب. ما ساهم في جعل المواطنين يشعرون بالأمن و الاطمئنان.